

د. روبرت أ. بيترسون، علم المسيح، الجلسة 6 علم المسيح الحديث، الجزء 1، كانط، شلايرماخر وريتشل

روبرت بيترسون وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور روبرت بيترسون في محاضراته عن علم المسيح. هذه هي الجلسة السادسة، علم المسيح الحديث، الجزء الأول، كانط، وشلايرماخر، وريتشل.

نواصل محاضراتنا عن علم المسيح الحديث من خلال تقديم المزيد من المعلومات الأساسية عن علم المسيح الحديث.

البروتستانتية الليبرالية. كان القرن التاسع عشر عصر الليبرالية البروتستانتية في أوروبا. أما في أميركا الشمالية، وخاصة في الولايات المتحدة، فلم يبدأ العصر الليبرالي إلا في منتصف القرن العشرين، وانتهى في وقت لاحق عن أوروبا.

في أميركا الشمالية، كان انهيار الليبرالية نتيجة لبداية الحرب العالمية الأولى وصعود كارل بارث. وفي أميركا الشمالية، ازدهرت الليبرالية حتى ثلاثينيات القرن العشرين عندما أصبحت ضحية للكساد الاقتصادي وتدفق الأفكار الأرثوذكسية الجديدة من أوروبا. وعلى الجانب الكاثوليكي الروماني، لم تكن المسيحية قضية مثيرة للخلاف، أو مثيرة للفكر الإبداعي.

لم يصدر مجمع ترنت، الذي عقد في الفترة من 1545 إلى 1563، والذي كان يهدف إلى دحض لاهوت الإصلاح، أي قرار بشأن علم المسيح. ولم تكن هذه نقطة خلاف. وفي فترة الإصلاح المضاد التي تلت ذلك، لم يفعل علماء اللاهوت الكاثوليك سوى تكرار وتنقيح المدارس الفكرية السابقة.

كان الاستثناء الوحيد لهذه القاعدة هو اندلاع حركة الحداثة الكاثوليكية في الفترة من 1890 إلى 1910. ورغم إصرار الحداثيين على وجود اختلافات كبيرة بينهم وبين البروتستانت الليبراليين، فقد أعادوا إنتاج العديد من الأفكار السائدة في الليبرالية. وقد تم إخماد هذه الحركة، ولكن بعد فترة زمنية مناسبة، قبل المجمع الفاتيكاني الثاني في الفترة من 1962 إلى 1965 بعض الأفكار نفسها، وأصبحت جزءاً من العقيدة الكاثوليكية.

كان القرن التاسع عشر، بطبيعة الحال، ينتمي أيضًا إلى عصر مفكري عصر التنوير. وكان هذا عاملاً مهمًا في تشكيل علم المسيح في كل من الليبرالية البروتستانتية والحداثة الكاثوليكية. كانت الحركتان ذات طبيعة اعتذارية.

ولقد كان السبب وراء كل من هذين الاتجاهين هو الخوف من أن تتجاوز الحداثة المسيحية. وكان رد أنصار هذه الحركات أن جوهر الإيمان المسيحي ليس هو الذي عفا عليه الزمن، بل إن غلافه العقائدي هو الذي عفا عليه الزمن. وعلى هذا فقد سعى شلايرماخر إلى التوصل إلى اتفاق مع محتقري الإيمان المسيحي من المثقفين، ولم يكن هذا الاتفاق في رأيه اتفاقاً عقائدياً مشتركاً، بل كان في جوهر الوعي المشترك، الذي يمكن تحديده باعتباره ديناً، والذي يمكن أن يتشكل من خلاله مزيج من العناصر المسيحية.

ولكن هذا الوعي كان يتشكل بفعل الثقافة التي تشكلت فيها، وبالتالي فإن نوع الإيمان الذي تحدث عنه شلايرماخر كان في الأساس إيماناً يؤكد على الاستمرارية بين المسيح والثقافة. ولنتذكر هنا المقدمة الأولى لهذه السلسلة من المحاضرات. يتعين علينا أن نميز بين المسيحية من أعلى، والتي تبدأ بالابن الأبدي الذي أصبح إنساناً، والمسيحية من أسفل، والتي تبدأ بإنسان، يسوع، ولا يمكنها أن تصل إلى أعلى حقاً.

أو، بطريقة أخرى لقول نفس الشيء، فإن علم المسيح الذي يؤكد على عدم الاستمرارية بين الله والنظام المخلوق، يأتي الله إلى الخلق في المسيح، في التجسد، أو علم المسيح، الذي يؤكد على الاستمرارية بين الله والنظام المخلوق، يسوع مجرد إنسان، وإن كان أروع زهرة للبشرية. وعلى نحو مماثل، تحدث جورج تيريل، نبي الحداثة الكاثوليكية الإنجليزية، عن استراتيجيتهم باعتبارها ضرورية لإنشاء توليفة بين الإيمان والحداثة حيث يتم الحفاظ على ما هو ضروري لكليهما. لفهم التوليف، إذن، نحتاج إلى وضع أساسيات الحداثة في الاعتبار والتي كان الإيمان متحالفًا معها.

كانت هناك على الأقل ثلاثة دوافع رئيسية كانت محورية في تشكيل وعي القرن التاسع عشر، الذي ورثه عن عصر التنوير. وكانت هذه الدوافع أولاً التحيز المناهض للاستبداد؛ وثانياً ظهور الاستقلال البشري؛ وثالثاً التركيز على الوعي الداخلي. والسبب الأول هو أن المزاج المناهض للاستبداد اتخذ بالطبع أشكالاً عديدة.

ولكن معاداة رجال الدين وعدم الثقة في الكتاب المقدس كانت من بين الأسباب الأكثر أهمية. فقد كان يُنظر إلى الكتاب المقدس والكنيسة باعتبارهما جزءاً من نظام قديم كان إزالته ضرورياً لظهور النظام الجديد. وقد أدى هذا إلى استهزاء المثقفين من أمثال توماس باين بالإيمان المسيحي، وفي أوروبا، أسفر أيضاً عن العنف ضد الكنيسة.

لقد حل العالم التجريبي محل الكنيسة كمصدر للمعنى. وقد اتخذ هذا العالم أيضاً أشكالاً عديدة، بعضها مثل هيجل، والكتب إلى التاريخ، وبعضها مثل فرويد إلى الطبيعة البشرية، وبعضها مثل داروين إلى العالم الطبيعي ولكن النقطة المهمة هنا هي أن المعنى والقيم كانت تُبحث بطرق مختلفة عن تلك التي سادت في أوروبا في العصور الوسطى وعصر الإصلاح الديني.

لقد كان البحث عن هذه الحقيقة يتم في مجالات أخرى غير المجالات الدينية التقليدية. وكان ظهور الاستقلال البشري متزامناً مع هذا التطور. فقد أصبح تفسير الحياة في العالم الآن مطلوباً، ليس من خلال الكنيسة أو الكتاب المقدس، بل من منظور المترجم البشري غير المدعوم.

إن المترجم، وفقاً لديكارت، هو الذي يستطيع أن يجد المعنى الحقيقي الوحيد المؤكد في العالم. فقد زعم أنه من الممكن أن نشك في كل شيء آخر ونطرح عليه الأسئلة. ولكن عندما انتهت عملية الشك هذه، بقي شيء واحد سليماً، وهو الوعي الإنساني.

لقد كان من المفترض أن نجد في الوعي البشري نقطة تكامل، يمكن من خلالها فهم كل العناصر المتنوعة للتجربة. وعلى هذا فقد انتقل التحول من السلطة الخارجية، مثل الكتاب المقدس والكنيسة، إلى سلطة المفسر، إلى مناقشة مفصلة حول الوعي الداخلي. ولكن قدسية هذا الوعي وحرمة تعرضها للانتهاك الشديد من جانب اتجاهين مختلفين تماماً.

في أواخر القرن الثامن عشر، هدم كانط الثقة في العقل التي كان العقلازيون يدافعون عنها، وفي القرن التاسع عشر، اهتزت ثقة فرويد في براءة وبساطة الوعي. كانت حجة كانط، بطبيعة الحال، أن العقل لا يستطيع أن يعمل إلا بالاقتناع بتيار الإدراك الحسي. وهذا يعني أننا لا نستطيع أن نعرف أكثر مما نستطيع حواسنا أن تنقله إلينا، وما نعرفه لا يمكن أن يساوي بشكل مباشر ما هو موجود، لأن العقل يصنف وينظم المعلومات التي يتلقاها من الحواس.

إن العقل هو الوسيط بين الشيء الذي ندركه وبين ما يدركه الشخص. إنه جهاز فرز، والسبب في ذلك هو أن وظيفته هي تنظيم الإدراك الحسي. كانت عواقب فلسفة كانط هائلة، لكن أهمها بالنسبة لعلم اللاهوت كانت تلك التي نتجت عن تجريبيته.

لا يمكن معرفة أي شيء إلا ما يصل إلينا من خلال حواسنا أو ما يتم بناؤه كمعنى وفرضه على العالم من خلال عقلنا، ومن الأمثلة على ذلك السبب والنتيجة التي نفهم من خلالها ما يحدث في العالم، ولكن لا يتم معرفته لنا من العالم تجريبياً. لا تستطيع الحواس معرفة علاقات الأشياء ببعضها البعض، بل فقط صفاتها التجريبية مثل الحجم والشكل والملمس والموقع. ومع ذلك، في تنمة كانط، ما ناقشته للتو كان نقده للعقل الخالص؛ الآن، في نقده [1770] [1770]، يريد الاحتفاظ بالأخلاق المسيحية في شكل ما

ولعل كانط قد رأى ما كان ليحصل عليه لو هدم تماماً الأساس الذي يقوم عليه فهم العالم، وهو ما فعله. فهو لم يكن يريد أن ينعدم الإيمان بأي شيء. ولكن في الجزء الثاني من كتاب كانط، أعيد تقديم ما انتزع من الدين من ناحية من ناحية أخرى

ولكن في ضوء انتقاداته للعقل، كان من الممكن أن يبدو الحديث عن الله مستحيلاً تماماً. وعلى هذا الأساس القديم، زعم كانط أن الحديث عن الله مستحيل، ولكنه بعد ذلك مضى إلى تأكيد وجود الوعي الأخلاقي، وهو أمر غير موثوق به وغير قابل للتفسير في حد ذاته، الأمر الذي يقودنا إلى افتراض وجود إله يشرح هذا الوعي. وكان استنتاج كانط غامضاً إلى حد غريب، ولكنه كان بالغ الأهمية في العصر الحديث

ما لم نفترض وجود الله، فلن نتمكن من تفسير حقيقة كوننا مخلوقات أخلاقية، ولكن في تفسير أنفسنا لا يمكننا الاستفادة من معرفة الله، لأن الله وضع نفسه خارج نطاق العقل. إنه في عالم نوميال الذي لا نستطيع الوصول إليه. نحن فقط لدينا إمكانية الوصول إلى عالم الظواهر، ونحن نضع بصمتنا عليه لأننا لا نعرف الأشياء كما هي في حد ذاتها

إننا نعرفها كما ندركها بحواسنا، فنشوهها تلقائياً، والنتيجة هي الشك، وخاصة فيما يتعلق بالمعرفة الإلهية

هل تعلم ماذا؟ بولس يتفق معه إلى حد ما " ما لم تره عين ولم تسمع به أذن، ما دخل الله في قلب الإنسان، ما أعده الله للذين يحبونه) "1 كورنثوس 2)، ولكن الله كشفه لنا بروحه

إننا لا نستطيع أن نعرف الله بشكل مباشر، ولكن الكتاب المقدس يؤكد أن الله كشف عن نفسه، والكتاب المقدس هو وحي من الله. وقد ازدهرت الليبرالية البروستاتية إلى حد كبير في الفترة بين كانط وفرويد، وهو ما جعل مهمتها أسهل بعض الشيء بلا شك، لأن فرويد في الواقع هدم السداجة التي تحدث بها كانط عن هذا الوعي الأخلاقي. وزعم فرويد أن الأخلاق ببساطة هي الحاجز الاصطناعي الذي يبينه المجتمع بين أعضائه لحماية نفسه من القوى الخفية المظلمة التي تكمن تحت سطح الوعي

إن الحس الأخلاقي ليس سوى خدعة من حيل طبيعتنا ومجتمعنا. وقد تدفقت هذه التيارات بطبيعة الحال إلى القرن العشرين. والواقع أن الفكر الكانطي، الذي يشكل في حد ذاته الأساس لكل نظرية معرفية حديثة تقريباً، قد انحرف بسهولة إلى عادات ذهنية علمية تتعامل مع التجربة وكأنها تتألف من ذرات مثل المادة

لقد تم تقسيم التجربة إلى وحدات منفصلة ومنعزلة، والتي تفرض نفسها على الذات التي تعيش التجربة كما تفرض الذرات نفسها على الذرات. هذا هو الافتراض الذي ينسحب على راسل، وكثير من فيتجنشتاين، وأيه جيه آير ومعظم الفلسفة اللغوية الحالية. وقد أعقب هذا بسرعة تحلل مماثل للذات

إن هذا الوجود أيضاً يُعالج على نحو ذري. والواقع أن المفكرين يدركون أثناء هذه العملية أن الوجود يتغير على نحو مماثل للطريقة التي تتحرك بها الذرات وتتغير. ولقد أدى تحليل الذات، وخاصة أهميتها باعتبارها مخلوقة على صورة الله، إلى صعوبة إيجاد المعنى

لقد شهدنا في القرن العشرين صعود رجال نيتشه الخارقين، الدكتاتوريين من اليسار واليمين السياسيين، الذين اعتقدوا أنهم قادرون على فرض الحكم الشمولي لأن الناس لا قيمة لهم ولا معنى جوهرى لهم. لقد تم حل الخبرة والموضوعات التجريبية، وحل محلها قوى مظلمة غير شخصية نشأت من التاريخ وتتحرك بلا هودة نحو الهدف المقدر. ومن المثير للاهتمام أن الاحتجاج الأكثر قوة الذي تم تقديمه ضد هذا الوضع، وهو الوجودية، لا يزال يعترف بأن الطبيعة البشرية ليس لها حقيقة

ولكن النتيجة النهائية كانت بعيدة كل البعد عن الوضوح عندما دخلت اللاهوتية الليبرالية في تحالف جزئي مع هذا النوع من التفكير. وبطبيعة الحال، تركزت الحركة في عدة مدارس فكرية مختلفة. وفي أوروبا، كانت هذه المدارس تتألف في المقام الأول من أتباع شلايرماخ من جهة، ومناصري الطقوس، كما يؤكد أدولف هارناك، من جهة أخرى

ويزعم ديفيد ويلز أن الاختلافات بين هذه المدارس مبالغ فيها. ومن الصعب أن نقول إن أتباع ريتشل وأتباع هارناك لن يعانون كثيراً إذا اعتُبر شلايرماخ ممثلاً للبروتستانتية الليبرالية. وفي أميركا كان المؤيدون الرئيسيون أشخاصاً مثل واشنطن جلاذن ووالتر راوشينبوش، الذين قبلوا بديهيات الليبرالية ولكنهم غالباً ما ربطوها بالنشاط الاجتماعي

إن شلايرماخ يستحق أن يوصف بأنه أب اللاهوت الحديث بسبب الطريقة التي أرساها في ممارسة اللاهوت. فبينما زعم كانط أن التنبؤات الدينية لا بد وأن تبني على الوعي الأخلاقي، استبدل شلايرماخ الوعي الأخلاقي بوعي ديني. وزعم أن كل الناس يشعرون بالتبعية المطلقة

إن المسيحية توضح هذا، ولكن حضوره ليس محصوراً بشكل شامل داخل المجتمعات المسيحية، ولا يصفه اللاهوت المسيحي وحده. وبالتالي، فإن الكشف عن الله في يسوع التاريخي لم يكن بالنسبة لشلايرماخ المركز المهيمن الوحيد في لاهوته. ورغم أن يسوع كان عليه أن يشكل ويصلح معنى الإيمان، إلا أنه لم يحدده حصرياً

ربما كان هذا الجدل هو الذي أثار غضب بارث أكثر من أي جدل آخر. إن الحقيقة موجودة في كل الأديان بالنسبة لشلايرماخ. والواقع أن الحقيقة موجودة في المسيح؛ فهو أفضل ممثل لهذه الأديان

لقد كان الوعي الأخلاقي عنده أكثر حدة، ولكنه بدأ من الأسفل. وعلى هذا فإن يسوع مجرد إنسان، متصل بالعالم، وليس انقطاعاً بين الله ونظام الخالق. إن هذه التمييزات، من الأعلى إلى الأسفل، الانقطاع والاستمرارية، تمر عبر كل شيء

وهكذا، ولأنها بسيطة للغاية، فقد أكدت المسيحية الأبائية على المسيحية من الأعلى وعدم الاستمرارية. أما اللاهوت الحديث فيؤكد على المسيحية من الأسفل والاستمرارية. إنها بسيطة للغاية، ولكنها تحمل الكثير من الحقيقة

هناك كل أنواع الاختلافات والفروق الدقيقة. ورغم أن شلايرماخ لم يكن صريحاً تماماً بشأن العلاقات العامة في لاهوته، فمن الواضح إلى حد معقول أن افتراضاته التشغيلية مستمدة من الرومانسية. وفي كثير من النواحي، جعلته هذه الافتراضات متوافقاً مع اللاهوت اليوناني السابق

لقد افترض أن الطبيعة البشرية، كل الطبيعة البشرية، هي المستودع الطبيعي للإله، وأن الإله يغرس في الإنسان ويغمره أخلاقياً ونفسياً ومعرفياً. وبهذا المعنى، فإن الطبيعة البشرية مقدسة بقدر ما تشير إليه. إن الإلهي هو الذات التي يتم التواصل بها في الطبيعة البشرية ومن خلالها

إن يسوع إذن كان مهماً لأنه ركز على الإله وحدده ثم أخضعه له على نحو لا مثيل له في أي شخص آخر ولكن هل كان هو الإله المتجسد؟ كلا. ففيه نرى أوضح تفسير لما هو الإلهي في الحياة، وإن لم يكن هذا التفسير حصرياً.

كان لديه أعظم إحساس بوعي الله، أو وعي أي شخص. وبسبب الإلهي، أصبحنا قادرين أيضاً على التعرف على ماهية طبيعتنا لأنها تعكس نقاء آدم. إن التركيز الخاص على المسيحية في العمل العظيم لشلايرماخر، الإيمان المسيحي، اللاهوت المنهجي، موجز بشكل مذهل.

لقد أرسى اللامبالاة النسبية التي أبداها شلايرماخر تجاه القضايا التي أزعجت المفكرين السابقين الأساس لوابل الانتقادات التي جاءت في وقت لاحق من جانب العلماء الأرثوذكس الجدد بقيادة بارث، الذي عندما أصبح أستاذاً، كان يدرس شلايرماخر كل عام، مراراً وتكراراً. لقد رأى في شلايرماخر عدواً، إلى جانب ليبرالية هارناك التي تعلمها. وعلى الجبهتين، عارض هذه الأشياء، وكان في واقع الأمر، بمعنى ما، لديه أرثوذكسية جديدة.

هل هم على قدم المساواة مع المصلحين والبيوريتانيين؟ كلا. ولكنهم في كثير من النواحي أفضل كثيراً من الليبرالية القديمة أو الرومانسية التي تبناها شلايرماخر. ومن الواضح أن شلايرماخر كان يعتبر المسيح الكمال. والمثال المطلق للوعي بالله، والشعور بالتبعية المطلقة، وهو ما يمثل الترجمة الإنجليزية لكلماته الألمانية.

إن هذا هو ما يتمتع به كل إنسان، ويتمتع به يسوع على نحو خاص، ويحرص المسيحيون على تعزيزه بالإيمان به. إن ما يميز يسوع عن غيره لم يكن إنسانيته، بل القوة الدائمة لوعيه بالله، والذي كان وجوداً حقيقياً لله فيه.

لقد شبه شلايرماخر بين "وعي الله القوي المطلق ووجود الله فيه". وهذا يمثل ما فهمه من التجسد. إن تجسد الله كان بمثابة تواصل ذاتي ساحق داخل هذا الرجل، يسوع، ومن خلاله.

لقد بذل شلايرماخر جهداً كبيراً في التمييز بين هذا وبين وحدة الوجود. وكانت حجته أن الله لا يتجلى في كل الأشياء، بل في البشر فقط. وأنه لم يتجلى في شخص واحد إلا في شخص واحد، ألا وهو يسوع.

ثم كافح شلايرماخر ليؤكد أن هذا الوعي بوجود الله في كل الناس لا يمكن أن يُطلق عليه في الواقع وجود الله لأنه دائماً ما يكون غير مُركز ومُدرك بشكل كافي. فقط في يسوع كان هذا الوعي بوجود الله "وجوداً"، وبهذا المعنى كان فريداً. ومن المشكوك فيه للغاية ما إذا كان شلايرماخر قد نجح في الجمع بين مفهوم التنوير للدين العالمي والمفهوم المسيحي لتمييز المسيح.

لم يكن شلايرماخر مؤيداً للطبيعة البشرية أو التاريخية، أو حتى للتصريحات المسيحية التاريخية مثل أن الطبيعتين الإلهية والبشرية، المتحدتين بشكل لا ينفصل في شخص واحد، هما المسيح الواحد. لقد زعم أن اسم يسوع المسيح لا يمكن استخدامه إلا لفترة الحياة الأرضية ولا يمكن تمديده إلى الأبدية كما حدث، كما شعر أنه من غير المناسب استخدام نفس كلمة الطبيعة لوصف الإلهي والبشري وأن هذا كان مصدر كل الارتباك في الماضي. كان إلغاء عقيدة الطبيعتين هو الشرط للوضوح اللاهوتي، ولأنه كان خارج الانسجام مع الفهم التقليدي للثالوث، لم يستطع شلايرماخر أن ينظر بعين الرضا إلى استخدام كلمة شخص.

لقد جعل هذا الشعور بالاعتماد المطلق معياره اللاهوتي، ومعياره المعياري، بحيث أن الثالوث، الذي لا يشكل التجربة الشائعة لوعي الناس بالإله، يُدرج في لاهوته المسيحي كملحق مثل الجنة والجحيم لأنهما لا يجتازان هذا الاختبار. إنه لأمر مدهش. أعني أن هذا عبثي في العمل.

لا شك في ذلك .ولكن مرة أخرى، كان عبقرياً يبتعد عن الحقيقة .كما اعترض شلايرماخر على بعض أنصار الاتحاد غير الأَقنوم .

وهذا يعني أن إنسانية المسيح كانت شخصية في اتحاد مع الكلمة في رحم مريم، التي زعمت أن الطبيعة البشرية للمسيح، على الرغم من اكتمالها في كل شيء، لم تكتمل خارج الشخص .فليس هناك أي إنسان بشري مجرد يسوع .وما يمكننا تأكيده، كما أعلن، هو أنه في الناس العاديين، لا يوجد سوى بذرة وعي الله الناقص .والغامض .

ولكن منذ بداية التطور البشري للمسيح، كان هناك اقتباس من وعي الله القوي المطلق .يا إلهي .اقتباس قريب .

وهكذا وقع التأثير الإلهي على الطبيعة البشرية، وفي الوقت نفسه تجسد الله في الوعي البشري وتشكلت الطبيعة البشرية في شخصية المسيح .إغلاق الاقتباس .ولكي يحدث هذا التطور، لم تكن هناك حاجة إلى ولادة عذراء .

ولا ينبغي لنا أن نعتبر القصص التي وردت في العهد الجديد عن هذا الموضوع ذات أهمية عقائدية .فقد كان ابن قس لوثري متدين .لذا، فإنه كثيراً ما كان لديه دافع ديني، وهذا هو الحال .

ومع ذلك فقد كان يخدم محتقري الثقافة .فقد قرأوا كتاباته، وأصبحت أفكاره موضوعاً للمقاهي وغيرها من الأماكن .في حين لم تكن الأفكار التقليدية كذلك .

كان يُنظر إليه على أنه ممل .كان يُنظر إليه على أنه ممل في الاعتراف، ومتصلب، وما إلى ذلك .كان فكره مثيراً .ومحفزاً ومبدعاً، ولكنه للأسف كان غير تقليدي .

لقد زعم شلايرماخر أن الإلهي كان فعلاً، إذ أخذ الإنسان إلى ذاته، وكان الإنسان سلبياً، إذ سمح للإلهي بأن يملأه ويوجهه .ولكن من ناحية أخرى ، قال إن نقل الصفات الإلهية إلى الطبيعة البشرية أو نقل الصفات الإنسانية إلى الطبيعة الإلهية من شأنه أن يؤدي إلى تلوين خصائصها الأساسية .

سوف ترى فيما بعد أنني سأجادل، وليس من الجديد بالنسبة لي أن الكتاب المقدس نفسه يعلم عن انتقال الخصائص .أي أنه يتحدث عن شخص واحد هو المسيح في جملة واحدة بعنوان ينتمي إلى طبيعته الإلهية .وفعل ينتمي إلى طبيعته البشرية .لاحظ الآباء هذا .

،إنه تطور غريب للغاية 1 كورنثوس 2 .لم يعرف حكام هذا العالم معرفة الله .لقد ظنوا أنهم على دراية لكنهم كانوا جهلاء، لأنه لو عرفوا معرفة الله التي أعلنت في الصليب وحكمة الله وقوته التي أعلنت في الصليب، لما صلبوا رب المجد .

رب المجد، أو يمكنك أن تترجم الرب المجيد، هو لقب إلهي .الصلب لا يتعلق بالإله .الصلب يتعلق بالبشرية .

يقول عبرانيين 2 :14 أن الابن اتخذ جسداً ودماً لنفسه حتى يتمكن من خلال الموت من هزيمة الشيطان وفداء شعبه .هناك جملة واحدة تتحدث عن الابن المتجسد باعتباره رب المجد وتنسب إليه الفناء .حتى الفناء المصلوب .

هذا هو التواصل بالصفات، إنه تبادل للصفات الإنسانية مع شخص يحمل لقباً إلهياً .هذا هو الأمر الأكثر إثارة للفضول .

إن ما يعارضه شلايرماخر الآن هو فهم لوثري لانتقال الخصائص والذي يختلف تمام الاختلاف عن الفهم الإصلاحى. لقد علم لوثر نفسه لأسباب تتعلق بالإفخارستيا. ومن أجل أن يكون للمسيح حضور حقيقى مع وتحت العناصر فى العشاء، علم لوثر فى القيامة أن الصفات الإلهية قد انتقلت من ألوهية يسوع إلى إنسانيته. حتى تكون طبيعته البشرية موجودة فى كل مكان أو حاضرة فى كل مكان.

كان كالفن يكن احتراماً كبيراً للوثر. فقد وصفه برسول الإصلاح، وكان محقاً فى ذلك. ولا أدري إن كان أى شخص آخر قد تمتع بالشجاعة الكافية ليفعل ما فعله لوثر.

ولكنه كان مخطئاً فى هذه النقطة، فقد أكد كالفن على تواصل الطبيعة بالمعنى الذى ذكرته بالضبط. أى أنها طريقة غير عادية فى الكتاب المقدس. ولم أجد نصف دزينة من الأماكن التى يمكن أن تجد فيها هذه الطريقة.

يوحنا 1. كلمة الحياة هي لقب إلهي. الكلمة الحية. كلمة الحياة 1

وما قيل عن الرسل هو أنهم رأوا وسمعوا ولمسوا كلمة الحياة بأيديهم. أول ما يمكن قوله هو أن اليوناني سوف يخجل من هذا. أنت مجنون.

لا يمكنك أن تلمس الله، وبالفعل، لا يمكنك ذلك. ولكن الذى لمسوه، أى الإله الإنسان، كان الله. لذا فإن المحمولات البشرية، التى تكون قابلة للتأثر بالحواس، ويمكن رؤيتها وسماعها ولمسها، تُنسب إلى شخص يُدعى بلقب إلهي، كلمة الحياة.

إن ما يفعله الكتاب المقدس هو التأكيد على وحدة الشخص. هل تفهمون؟ إنه يسميه الله، ثم ينسب إلى الله البشرية. إنه أمر رائع حقاً.

لقد رأى الأب ذلك. على أية حال، هذا هو ما يرفضه شلايرماخر، الفهم اللوثرى، ولا ألومه. ينبغى لي أن أقول إن اللوثرين المؤمنين بالكتاب المقدس هم مثل المسيحيين الإصلاحيين، مثل الكالفينيين المؤمنين بالكتاب المقدس.

وأود أن أشيد بترائنا الدينى المشترك وما شابه ذلك. ولكننى فى هذه النقطة بالذات أؤيد بكل تأكيد وجهة النظر الإصلاحية بشأن انتقال الخصائص وليس وجهة النظر اللوثرى. ولكن شلايرماخر زعم أن انتقال الخصائص لابد وأن يُنفى من نظام العقيدة لأن انتقال الصفات الإلهية إلى الطبيعة البشرية أو انتقال الصفات الإنسانية إلى الطبيعة الإلهية من شأنه أن يؤدي إلى تلوين الخصائص الأساسية.

إن الإنسان سوف يكون مختلفاً عن الإنسان، والإلهي سوف يكون أقل من الإلهي. إن ما قدمه شلايرماخر فى الواقع لم يكن عقيدة التجسد بقدر ما كان عقيدة الوحي. لقد كان نظرة إلى يسوع باعتباره رجلاً مملوءاً بالله يبدأ من الأسفل.

هل ترى؟ إذا بدأت من الأسفل بشكل مطلق، فلن تتمكن من الوصول إلى العقيدة الأرثوذكسية لأنك تمتلك رجلاً يؤلهه الله بطريقة ما، ويسكنه، ويقويه، ويكمّله، أو أى شيء تريده. ونتيجة لهذا، فإن تأليه يسوع فى أحدث أشكال اللاهوت فى عصرنا هو ما يتصوره الليبراليون، البروتستانت والكاثوليك، كمصير لجميع البشر. لا شك أن شلايرماخر كان قادراً على التهرب من معظم المشاكل المتأصلة فى الصياغات التقليدية.

ولكن بأي ثمن؟ لم يكن عليه أن يعالج مشكلة العلاقة بين الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية، بين ما هو مطلق وما هو نسبي. كما لم يكن عليه أن يصوغ العلاقة بين هذه الطبيعة والشخص الواحد الذي تتحد فيه. كان يسوع ببساطة رجلاً يتمتع بحس قوي بالله.

ولكن المكاسب المباشرة التي حققتها نظرية المسيح كانت بمثابة خسائر فادحة للإيمان المسيحي. فبرغم كل ما بذله من جهد، لم ينجح شلايرماخر قط في أن يقول إن يسوع فريد من نوعه. فقد كان الوعي الإلهي يسكنه بأشد صوره قوة.

وهكذا، فإن أب اللاهوت الحديث، على الرغم من براعته، قد ضلل العديد من الآخرين. لم يكن يسوع غزواً فريداً للإلهي في الإنسان، أو كريستولوجيا من أعلى تنزل إلى أسفل حقاً، بل كان مجرد كمال لما كان موجوداً بالفعل في كل الناس. الاستمرارية مع الخلق، هل فهمتم؟ بين الله والنظام المخلوق

إن هذه الأمور تحدد طبيعة المسيح برمته. ولم يكن هذا سبباً في فقدان الإيمان المسيحي. ولكن لم يكن من الواضح لماذا كان يسوع مهماً حقاً للإيمان

صحيح أن شلايرماخر كان ينظر إليه باعتباره موصِّحاً لله، ومفسِّراً لله بامتياز، وفي النهاية كان المهم هو الفكرة، ولكن في النهاية كان المهم هو الفكرة وليس الشخص الذي عبر عنها. وهذه الفكرة والوعي الذي يُسجَّل به وجودها هو ملكية إنسانية مشتركة. كل الناس لديهم هذا الوعي بالله

وهذا هو السبب الذي دفع شلايرماخر إلى مخاطبة محتقريه من المثقفين، وقد تفاعلوا معه. ولكن مرة أخرى، بأي ثمن؟ إن لاهوت شلايرماخر كان إذن بياناً مثيراً للإعجاب للافتراضات الشائعة في القرن التاسع عشر حول الحياة البشرية. ولكنه كان بعيداً تماماً عن جوهر الشهادة الرسولية

لقد كان هذا هو السبب الذي دفع المفكرين الأرثوذكس الجدد إلى محاسبة شلايرماخر، وكان ذلك صحيحاً وهناك شخصية أخرى بالغة الأهمية في ذلك الوقت، ولا أجد الكثير عنها في الكتب المدرسية المعاصرة عن المسيح، وهو ما أعتقد أنه يعبر عن شيء ما، ألا وهو ألبرشت ريتشل. وباستثناء شلايرماخر، سوف أختصر هذه المقدمة إلى حد كبير. آسف، ولكن هذه هي الحال؛ فلم يمارس أحد تأثيراً أعظم على اللاهوت المعاصر؛ وقد كتب هذا الكتاب لويس بيركهوف في عام 1930، حسناً، من ألبرشت ريتشل

،إنك ترى الكتابة في الأعلى. إن علم المسيح عنده ينطلق من العمل وليس من شخص المسيح. وهناك تأكيد وقد تم تضخيمه أكثر حتى في اللاهوت اللاحق، على أننا لا نعرف المسيح بطريقة يونانية مجردة، نتحدث فيها عن الجوهر والطبيعة والشخص وما إلى ذلك من الأشياء، بل نريد علماً وظيفياً للمسيح

،هذا ما يقدمه لنا العهد الجديد. فهو لا يهتم بالجوهر والمصطلحات اليونانية؛ بل يقدم لنا يسوع في حركة. وبالتالي نبدأ بالعمل وليس بالشخص. ومن الأفضل أن أقوم بتقييم ذلك قبل أن أنساه

صحيح أن العهد الجديد يقدم لنا عقيدة ثالوثية وظيفية. وأود أن أقول إن العهد الجديد يقدم لنا أيضاً عقيدة ثالوثية وظيفية. فهو لا يتصور وجود الله والأشخاص وما إلى ذلك من أمور مجردة، ولكن وراء عقيدة ثالوثيته الوظيفية وعقيدة ثالوثيته الوظيفية عقيدة ثالوثية وجودية وعقيدة ثالوثية وجودية

علاوة على ذلك، يتحدث الكتاب المقدس أحياناً، كما سنرى في عبرانيين 1، عن الابن؛ فهو التمثيل الدقيق تُستخدم بشكل مختلف عما كانت عليه في التعداد. apostasis، للطبيعة الجوهرية لله. الكلمة اليونانية المسيحي، لكنها تقول إن الكلمة تعني الجوهر، الطبيعة الجوهرية، الوجود ذاته

إن يسوع هو التمثيل الدقيق لذلك. لذا فإنه في بعض الأحيان نادراً ما يتحدث عن هذا، عن الجوهر، وعادة ما يتحدث عن الوظيفة، لكننا نناقش من الوظيفة إلى الجوهر. نحن لا نختزل شهادة العهد الجديد، سواء عن الثالوث أو عن المسيح، إلى مجرد وظيفة

وهذا يعني التركيز على الوظيفة على حساب إهانة الشخص، وهذا خطأ كبير. إن عمل المسيح يحدد كرامة شخصه. لقد كان مجرد إنسان

هل أشعر بوجود المسيح من الأسفل بشكل مطلق؟ نعم، أشعر بذلك. هذه هي الليبرالية القديمة. لقد كان مجرد رجل

لقد استغرق الليبراليون القدامى وقتاً طويلاً لمهاجمة الأصولية، ولا أستطيع أن أدافع عن كل جانب من جوانب الأصولية. فقد فاز الليبراليون بالمدارس، ورد الأصوليون بمدارس الكتاب المقدس

.ولكن في الواقع، لم تكن هذه المدارس على نفس مستوى المؤسسات التعليمية التي استولى عليها الليبراليون وأستطيع أن أقول اليوم إن الإنجيلية نجحت إلى حد كبير. وربما تضم الرابطة الأميركية للمدارس اللاهوتية عدداً أكبر من المدارس الإنجيلية مقارنة بالمدارس الليبرالية، وكثير منها جيد أكاديمياً وذو كفاءة

لا تزال هناك مدارس ليبرالية قادرة على التدريس، ولكن الليبرالية كانت مشغولة بمهاجمة الأصولية، وفي بعض النواحي كان ذلك مبرراً، ولكن في نواح أخرى أنكرت أساسيات الإيمان، والتي استمدت الأصولية اسمها منها والتي تضمنت ميلاد العذراء، وألوهية يسوع ومعجزاته، وكفارة الدم، ومجيئه الثاني، وهذا ينكر الإيمان، المسيحي نفسه. لا أود الدفاع عن كل تفسير أصولي لهذه الأشياء، ولكن الحقائق التي كانوا يعبرون عنها بغض النظر عما إذا كانت أفضل أو أسوأ، كانت حقائق توراتية، وقد أخطأ الليبراليون في رفض هذه الحقائق كان يسوع مجرد إنسان بالنسبة لألبريخت ريتشل، ولكن في ضوء العمل الذي أنجزه والخدمة التي قدمها، فإننا ننسب إليه بحق مسند الألوهية

ماذا يعني ذلك؟ تساعدنا الجملة التالية على فهم ما قاله بيركهوف، مرة أخرى، هذا مأخوذ من كتاب لويس بيركهوف "اللاهوت المنهجي"، صفحة 310. يستبعد ريتشل الوجود المسبق، والتجسد، ولا توجد عقيدة مسيحية من فوق، ولا أرثوذكسية، ولا ميلاد المسيح من عذراء. وبما أن هذا لا يجد أي نقطة اتصال في الوعي المؤمن للمجتمع المسيحي، فإن الوعي المؤمن للأفراد، وفقاً لشلایرماخر، أكثر جماعية في نظريته المعرفية

لقد كان المسيح مؤسس مملكة الله، وبذلك جعل هدف الله خاصاً به، والآن، بطريقة ما، يحث الناس على الانضمام إلى الجماعة المسيحية وعيش حياة مدفوعة بالكامل بالحب. إنه يفتدي الإنسان بتعاليمه ومثاله وتأثيره الفريد، وبالتالي فهو يستحق أن يُدعى الله. وهذا في الواقع تجديد لعقيدة بولس السبت، وهو من الهراطقة الأوائل المعروفين بمذهبهم

لاحظ أن المسيح يفدي بتعاليمه ومثاله وتأثيره الفريد. هناك شعور بأن هذه الأشياء صحيحة، ولكن الأهم من ذلك أنه يفدي بموته بدلاً من الخطاة وقيامته مرة أخرى في اليوم الثالث، وفقاً للكتاب المقدس. الليبرالية القديمة هي ليبرالية بالفعل، وهي قاصرة، وسأقدم معاناة لمحاضراتنا التالية حول علم المسيح الحديث

إن بارت برونر، الذي سنناقشه قليلاً، وبولتمان في البداية، على أية حال، يمثلان قطيعة قوية مع التقاليد الليبرالية القديمة. ثم ذهب بولتمان في اتجاه وجودي خاص به، وكان هو وبارت يختلفان بشدة، لكنهما رفضا المذهب الوجودي الليبرالي القديم وبدأ من أعلى بتجسيد حقيقي. كان ذلك مذهلاً

كان هذا تحولاً كبيراً نحو التسامي، واختلاف الله الذي تحدث عنه بارت. وسنتحدث أكثر ليس فقط عن البحث عن يسوع التاريخي، البحث الأصلي، لقد فعلنا شيئاً بهذا الشأن مع انتقاد شفايتزر لهم، ولكن اختزال بولتمان للعهد الجديد في بضع صفحات كان من الممكن أن تعود إلى يسوع أدى إلى مثل هذا العبث. أتذكر أنني تحدثت إلى طالب، طالب إنجيلي في معهد برينستون اللاهوتي، الذي كان في ذلك الوقت يهيمن عليه البولتمانيون .

قلت، دعني أسألك سؤالاً. هل ذهبت إلى هناك للتحضير للخدمة؟ نعم، سيدي. هذا الرجل أحب الرب.

كان عازماً على النضال من أجل الحقيقة داخل الكنيسة المشيخية المتحدة، وكان بحاجة إلى أن يُرسم كاهناً كان عليه أن يذهب إلى برينستون أو إلى إحدى المعاهد المعتمدة، أليس كذلك؟ ليس إلى وستمنستر أو كوفينانت أو ريفورمد. لم ينجح ذلك في ذلك الوقت. قلت، لدي سؤال لك.

ما الذي يمكن أن تبشر به من بقايا العهد الجديد؟ قال، هذا سؤال جيد، وقد ابتكروا بالفعل دورة تدريبية، تستند إلى تعاليم أساتذة العهد الجديد البولتمانيين حول هذا الموضوع بالذات. يا إلهي. الاختزالية هائلة. ولهذا السبب كان تلاميذ بولتمان، كان عبقرياً.

لقد كانا رجلين موهوبين. بدأ غونتر بورنكام وإرنست كاسيمان وآخرون رحلة بحث جديدة عن يسوع التاريخي. وكان لديهم الكثير من العهد الجديد أكثر مما كان لديه. أعني، ما الذي نتحدث عنه هنا؟ أكثر بكثير مما لديك.

أعني أن الأمر برمته مشوه للغاية، لكنهم فعلوا ذلك. ولا أعلم. لا أعلم.

كان ذلك أفضل من عمله، ولكن يا إلهي. ثم دعونا نتناول أحدث، والأكثر تأثيراً. كان بارث هو عالم اللاهوت، المهيم في القرن العشرين، على الأقل في معظمه، ولكن في أواخره، كان وولفهارد بانينبيرج وبورجن بولتمان. وهما عالمان لاهوتيان ألمان، مؤثرين للغاية.

سوف ندرس نظرياتهم في المسيحية. إنهم بالتأكيد أفضل من نظريات بولتمان، وهم أرثوذكسيون في بعض النواحي ولكنهم ليسوا كذلك في نواح أخرى. سوف نتناول بعض المفكرين الكاثوليك.

لا أملك المصطلح الصحيح لوصف هانز كونغ، الذي لم يعد مدرساً رسمياً للعقيدة الكاثوليكية في توبنغن بألمانيا، بسبب خلافه مع عصمة البابا. سنفحص نظريته المسيحية ونظرية كارل راينر، عالم اللاهوت، الوجودي الكاثوليكي الروماني اللامع الذي كان له تأثير كبير في خلقيدونية، عفواً، في مجمع الفاتيكان الثاني. المجمع الفاتيكان الثاني.

يا رجل، لقد كانت هذه زلة فرويدية، لحظة عظيمة. لقد أثر راينر على مجمع الفاتيكان الثاني في منتصف الستينيات، وتغير الاتجاه الكامل للكنيسة الكاثوليكية. سنفكر في علم المسيح في ضوء تعاليمه حول الثالوث، وكيف أن الثالوث الاقتصادي هو الثالوث الداخلي، والثالوث الوجودي، وفكرته عن المسيحية المجهولة. حيث تأمل الكاثوليكية الآن في العالمية.

هذه أمور مهمة. سنلقي نظرة على الأسقف البريطاني جات روبنسون، وهو عالم شرعي في العهد الجديد أذهل الذي شكك فيه في كل أنواع الأشياء وأنكر كل أنواع Honest to God، عقول البريطانيين العاديين بكتابه الأشياء. سنلقي نظرة موجزة على علم اللاهوت العملي لكريستولوجيا المسيح.

بيتنجر هو الوحيد الذي كتب ذلك بالفعل، ثم نختتم إن شاء الله بعرض صدم عامة الشعب البريطاني ورواد الكنيسة، أسطورة تجسد الله. يقول أساتذة مشهورون في كامبريدج وأكسفورد إنهم لا يؤمنون بالتجسد وما إلى ذلك. وقد تبعه في نفس العام كاتب ومؤرخ ومحرر لعدد من المجلدات

لا أستطيع أن أفهم هذا. ففي نفس العام، كتب الإنجيليون كتابًا بعنوان "حقيقة الله المتجسد". وقد أحدث الكتاب الأول ضجة كبيرة وأزعج إيمان الكثير من الناس

لقد خرجت حقيقة الله المتجسد. هذه بعض الأمور التي سنبدأ في تناولها في محاضرتنا القادمة، ولكن في الوقت نفسه، أشكركم على انتباهكم، وبارككم الله

هذا هو الدكتور روبرت بيترسون في تعليمه عن علم المسيح. هذه هي الجلسة السادسة، علم المسيح الحديث، الجزء الأول، كانط، وشلايرماخر، وريتشل